

القصص الاجتماعية ودورها في دعم وتطوير المهارات الاجتماعية والتواصلية لأطفال التوحد.
Social stories and their role in supporting and developing the social and communication skills of autistic children.

جوهر فضيلي *

جامعة يحي فارس المدية، الجزائر، مختبر تعليمية اللغة والنصوص fodili.djawhar@univ-medea.dz

د. عائشة العشمي

جامعة يحي فارس المدية، الجزائر، مختبر تعليمية اللغة والنصوص ، laachemi_aicha@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2025/11/16

تاريخ الإرسال 2025/07/15

ملخص:

يعاني الكثير من الأطفال في العالم من التوحد وهو حالة يكون فيها الطفل منعزلا عن المجتمع بسبب صعوبة تواصله لغويا واجتماعيا، ولعلاج هذه الصعوبات أو تخفيفها كان هناك توجه لأدب الطفل يسعى من خلال فنياته ومضامينه إلى دعم أطفال التوحد، وهذا بإفراد قصص اجتماعية توجه خصيصا لهم ، وكانت كارول غراي من أوائل من وظف القصص الاجتماعية لعلاج ودعم أطفال التوحد، حيث اقترحت لها خصائص ومميزات خاصة، من ناحية الشكل والأسلوب وكذا المضمون لتخدم الهدف منها، وهو دعم وتحفيز وجذب أطفال التوحد ودمجهم في المجتمع، وذلك عن طريق وضعهم في مواقف مشابهة من خلال القصص الاجتماعية، وعليه نهدف من خلال هذا المقال إلى تسليط الضوء على أهمية القصص الاجتماعية وتأثيرها على أطفال التوحد.

الكلمات المفتاحية: أطفال التوحد، دعم، تحفيز ، تأثير القصص الاجتماعية.

Abstract:

Many children in the world suffer from autism, a condition in which the child is isolated from society due to his difficulty in communicating linguistically and socially. To treat or alleviate these difficulties, there has been a trend in children's literature that seeks through its techniques and contents to support autistic children, and this is by dedicating social stories specifically to them, and Carol Gray was one of the first to use social stories to treat and support autistic children, as she proposed special characteristics in terms of form and style as well as content to serve its purpose, which is to support, motivate, attract, and integrate autistic children into society. Carol Gray was one of the first to use social stories to treat and support autistic children, as she proposed special characteristics and features, in terms of form, style and content to serve their purpose, which is to support, motivate and attract autistic children and integrate them into society, by placing them in similar situations through social stories, and therefore we aim through this article to highlight the importance of social stories and their impact on autistic children.

Keywords: Autistic children, Support, motivate, social stories.

مقدمة:

ما يعرف عموماً عن التوحد هو تلك الحالة الخاصة والمختلفة للأطفال عن بقية الأطفال العاديين، حيث تعرف بأنها اضطراب نمائي عام يتسم بنقص واضح في القدرات التفاعلية والتواصلية مع المجتمع، وكذا قصور في السلوكيات اللغوية والكلامية.

ويبدو تأثير طيف التوحد جلياً على مهارات الطفل حيث يظهر في صعوبة فهم الإشارات غير اللفظية فبعض الأطفال الذين يعانون من الطيف التوحدي يجدون صعوبة في تفسير لغة الجسد، وتعبيرات الوجه، ونبرة الصوت حيث من الممكن أن لا يميزوا ما إذا كان الشخص غاضباً أو سعيداً بسهولة.

كما نجدهم يعانون أيضاً محدودية التفاعلات الاجتماعية حيث يميلون إلى تجنب التحدث مع الآخرين أو يكون لديهم اهتمامات خاصة تجعلهم يفضلون التحدث عن موضوع واحد فقط لفترات طويلة، ويجدون صعوبات في بدء المحادثات أو الحفاظ على التواصل كما قد يواجهون صعوبة في اختيار الكلمات المناسبة للمحادثة سواء في بدئها أو إنهاؤها.

أما في التواصل الاجتماعي فيلاحظ على مصابي التوحد عدم الراحة في المواقف الاجتماعية لأنهم يشعرون بالقلق أو الارتباك في التجمعات مما يجعلهم يفضلون العزلة. مما يجعلهم تفاعلون بطرق مختلفة كعدم النظر في عين المتحدث أو تجنب اللمس وكذلك لديهم صعوبات في فهم القواعد الاجتماعية فهم لا يدركون متى يجب أن يقولوا "شكراً" أو "عفواً"، مما قد يؤدي لسوء فهم.

و من النقاط السابقة ندرك أن هؤلاء الأطفال يعانون فعلاً من هذه المتلازمة التي تمنعهم من التواصل بشكل صحيح اجتماعياً وتواصلياً، لذلك فإن الاهتمام بهذه الفئة سواء على المستوى النفسي أو الاجتماعي والأسري، ولأهمية هذه الفئة كان للأدب وقفات مع أطفال التوحد، وكان له دور في دعمهم وتطوير مهاراتهم من خلال القصص المقدمة لهم والتي يتعرفون من خلالها على شخصيات مختلفة، و مواقف متنوعة خاصة إذا كان أبطالها يعانون من نفس الصعوبات فيعزز بذلك الأدب الموجه لأطفال التوحد شخصياتهم وذلك بتقديم قيم التعاون والعمل الجماعي من خلال القصص التي تحفزهم على التعامل مع الآخرين والتقرب منهم، والتعاون معهم.

وعليه نطرح الإشكال التالي:

كيف تساهم القصص الاجتماعية الموجهة للأطفال المصابين بالتوحد في تحسين مهاراتهم الاجتماعية والتواصلية؟

1. التوحد وتأثيره على التواصل الاجتماعي واللغوي:

يعتبر ليو كانر (1943) أول من قدم تعريفاً واضحاً للتوحد حيث عرفه على أنه اضطراب يظهر في مرحلة مبكرة من العمر، حيث يُظهر الأطفال المصابون به انعزالية توحدية مفرطة، مع تأخر واضطراب لغوي وكذا حبا للروتين وكره شديد للتغيير، كما تظهر عليهم الحساسية المفرطة تجاه المثيرات الخارجية، ويظهرون سلوكيات نمطية متكررة وضعفاً في القدرات التخيلية." (مصطفى، محمد حويل، و محمد، 2022، صفحة 7)

وعرفه العديد من المختصين حيث يتفق الكل على أنه كمصطلح مشتق من كلمة (Autisme) والتي لها شقان: (Aut) وتعني الذات، و (isme) والتي تعني الانغلاق، وعليه فهو انغلاق الذات، ومنه فإن هؤلاء الأطفال غالباً يندمجون أو يتوحدون مع أنفسهم، ويبدون قليلاً من الاهتمام بالعالم الخارجي، وتصف الطفل التوحيدي بأنه عاجز عن إقامة علاقات اجتماعية، كما يفشل في استخدام اللغة للتواصل مع الآخرين، ولديه رغبة ملحة للاستمرارية في القيام بنفس السلوك، ومغرم بالأشياء ولديه إمكانيات معرفية جيدة، كما أن الأفراد التوحيديين يظهرون سلوكيات نمطية متكررة ومقيدة وتحدث هذه الصفات قبل عمر الثلاثين شهراً من عمر الطفل" (مصطفى و الشربيني، 2011، صفحة 26).

كما يعرف كولمان التوحد " بأنه اضطراب نمائي شامل يظهر في السنوات الأولى من حياة الطفل، ويتميز بضعف واضح في مهارات التفاعل الاجتماعي والتواصل، إضافة إلى وجود أنماط سلوكية واهتمامات وأنشطة نمطية ومتكررة. كما يصاحبه غالباً اضطراب في اللغة والكلام، وتظهر هذه الأعراض عادة قبل سن الثالثة من العمر." (Colman p24) وهو كذلك "نوع من التفكير الذي يتميز بالاتجاهات الذاتية المتعارضة مع الواقع، والاستغراق في التخيلات بما يشبع الرغبات التي لم تتحقق (القمش، 2011، صفحة 16)، "وهو كذلك نوع من الاضطراب النمائي الذي يظهر في السنوات الثلاثة الأولى من عمر الأطفال حيث ينجم عنه عجز في الرصيد اللغوي وكذا اللعب والتواصل الاجتماعي.

صنف اضطراب طيف التوحد على أنه توحد تقليدي، أو ما يسمى بمتلازمة أسبرجر وذلك نظراً لوجود تداخل كبير بين المفهومين مما "جعل من الصعب التمييز بينها، فلم يعد الأطباء يستخدمون هذه المصطلحات، ويُطلقون على جميع أنواع التوحد اسم اضطرابات طيف التوحد باستثناء متلازمة ريت، التي تُعتبر اضطراباً وراثياً مميزاً، ويختلف اضطراب طيف التوحد عن متلازمة ريت، على الرغم من أن الكثير من المصابين بالتوحد يُعانون من الحالتين معاً، ويؤكد نظام تصنيف اضطرابات طيف التوحد على أنه ضمن الطيف الواسع للمرض قد تتباين سماته من حيث الشدة أو الوضوح بين شخص وآخر." (موقع إلكتروني، <https://sa-specialkids.glopalstore.com>، 2025).

2. العوامل المؤدية للتوحد :

ترجع الإصابة بالتوحد إلى عدة عوامل منها:

1.2. الوراثة:

يرى الباحثون ن احتمالات الإصابة بالتوحد "تزايد معدلاتها لدى التوائم المتطابقة (الناجمة عن بويضة واحدة) مقارنة بالتوائم الأخوية (الناجمة عن بويضتين مختلفتين)، حيث تصل نسبة الإصابة إلى نحو 96% بين التوائم المتطابقة، في حين تبلغ حوالي 27% بين التوائم الأخوية. ويُستدل من ذلك على أن العوامل الوراثية قد تكون ذات دور مهم في التمهيد للإصابة بالتوحد. كما تشير الدراسات إلى وجود عاملين جينيين بارزين يرتبطان بارتفاع احتمال الإصابة، وهما: التصلب الدرني للأنسجة، واضطرابات الكروموسوم X." (محمد قاسم عبد الله، 2006 ص 65)

وهذا ما توضحه الدراسات حيث تشير "إلى أن لدى بعض الأطفال قابلية وراثية للإصابة باضطراب التوحد نتيجة عوامل جينية معينة. فقد أوضحت الأبحاث المتعلقة بالجينات وجود ارتباط بين التوحد وبعض الكروموسومات التي تظهر أيضاً في حالات التخلف العقلي، والتي قد تؤثر بدورها على مهارات اللغة والنمو الحركي. كما بينت الأبحاث أن

احتمالية الإصابة ترتفع بشكل ملحوظ لدى التوائم المتطابقة، إذ قد تصل نسبة إصابة التوأم الآخر إلى 100% في حال إصابة أحدهما. (شرين البدراوي 2017 صفحة 390).

كما تتدخل جينات عديدة ومختلفة في "حدوث اضطراب طيف التوحد فقد يرتبط اضطراب طيف التوحد في بعض الأطفال باضطراب جيني كمتلازمة ريت أو متلازمة الصبغي إكس الهش، وقد تعزز الطفرات الجينية خطر إصابة الطفل باضطراب طيف التوحد." (موقع إلكتروني، <https://www.mayoclinic.org>، 2025).

2.2. البيئة:

تلعب العوامل الخارجية المحيطة دورا كبيرا حيث نجد ان التلوث البيئي خاصة " التلوث بالمعادن كالزئبق والرصاص أو المواد الكيميائية، تعرض البويضات أو الحيوانات المنوية قبل الحمل للمواد الكيميائية أو الإشعاعات وكذلك حدوث خلل في الجهاز المناعي أو نقص في الأكسجين أثناء الحمل أو الولادة أو التسمم بأول أكسيد الكربون، أو حساسية المواد الغذائية كالجوتين مثلا." (مصطفى ، محمد حويل، و محمد ، 2022 ، صفحة 8).

وقد أكد بعض الباحثين "أن العوامل البيئية المحيطة بالأم الحامل، وبالتالي بالجنين، تُعد من الأسباب المحتملة، وأن معظمها ناتج عن المستجديات الحضرية في العصر الحديث. وتشمل هذه العوامل التعرض لمختلف أنواع الإشعاعات، إضافة إلى السكن في مناطق ذات كثافة سكانية عالية تتواجد فيها مخلفات كيميائية أو مصافي للبترول، مما قد يؤثر سلباً في صحة الجنين." (شرين البدراوي 2017 صفحة 392).

3.2. مرحلة الحمل:

تعتبر هذه المرحلة مهمة جدا وتنعكس فيها كل تصرفات وحالات الأم على جنينها سلبا وإيجابا، إذ يرى البعض أن حالة الأم النفسية والصحية تؤثر على الجنين وبالتالي العادات الغير صحية كالتدخين مثلا لها الأثر أيضا في حالة الطفل أثناء المرحلة الجنينية كما قد يكون للولادة المبكرة والتعرض لبعض الأمراض كالحصبة مثلا وكذلك عدم التكافؤ العمري بين الزوجين سببا في الإصابة بالتوحد.

كما قد يُعزى ظهور بعض حالات التوحد إلى "إصابة الجنين بالتهابات فيروسية داخل الرحم، مثل تضخم الخلايا الفيروسي أو التهابات الدماغ الفيروسي التي تُلحق ضرراً بالمناطق المسؤولة عن الذاكرة في الدماغ. ويمكن أيضاً أن ينتج ذلك عن اضطرابات في الإنزيمات لدى الجنين أو قصور في نمو الجهاز الهضمي، مما يعرقل امتصاص العناصر النشوية الضرورية من غذائه. إضافةً إلى ذلك، قد يسهم تناول الأم بعض الأدوية خلال فترة الحمل أو تعرضها لتزيف أثناء الحمل في زيادة احتمالية إصابة الجنين باضطرابات نمائية، من بينها التوحد." (عبد الفتاح عبد المجيد الشريف، 2011، ص 221-222).

4.2. العوامل النفسية والعصبية:

يلاحظ أن الأطفال المصابون بالتوحد يعانون من "اختلافات أو اضطرابات مميزة في رسم المخ الكهربائي وأشار بعض الباحثين إلى وجود انحرافات في الشكل والإيقاع الكهربائي للمخ لدى نحو 80% من العينة المدروسة. ويرى مؤيدو هذه النظرية أن العوامل البيولوجية المسؤولة عن الإصابة بالتوحد تشمل خلاً وظيفياً في أجزاء معينة من المخ، أو تلفاً في الدماغ، أو عدوى فيروسية، بالإضافة إلى اضطرابات في جهاز المناعة" (فراج، دت، صفحة 64)، ويضاف إلى ذلك أن

التوحد ينشأ بسبب وجود الطفل في بيئة مليئة بالجمود وتفتقد للتواصل والتفاعل فيؤثر ذلك على النمو النفسي للطفل وعلى اهتماماته وأنشطته" (مصطفى ، محمد حويل، و محمد ، 2022 ، صفحة 9)

كما أشارت بعض الدراسات، مثل دراسة (Burd وKerbeshan، 1988)، إلى دور العوامل النفسية في ظهور الذاتية لدى بعض الحالات. فقد تناولت إحدى هذه الدراسات حالة طفلة تعاني من التوحد، حيث يُظهر تاريخها حدوث حدث انفعالي شديد عند انفصالها عن والديها خلال رحلة، وتركها مع جدتها. فقد ظلت تبكي لمدة تتراوح بين ثماني إلى تسع ساعات، مرددة عبارة "ماما ذهبت"، حتى غرقت في النوم. وعند استيقاظها في الصباح، توجهت إلى النافذة وكررت العبارة نفسها، ثم بعد نحو ساعة أصبحت هادئة وبدأت تتجنب التفاعل مع أفراد الأسرة. وفي اليوم التالي توقفت عن الكلام تماماً، وبدأت تظهر لديها أعراض أخرى للتوحد مثل التحديق المستمر واللعب بطريقة غير مألوفة." (شرين البدراوي 2017 صفحة 391).

وقد بينت الدراسات "وجود علاقة بين التوحد والعوامل الكيميائية العصبية، خاصة تلك المرتبطة باضطرابات في مستويات الموصلات العصبية. وتشمل هذه الاضطرابات حدوث خلل أو نقص أو زيادة في إفراز المواد المسؤولة عن نقل الإشارات العصبية من الحواس إلى الدماغ، أو نقل الأوامر من الدماغ إلى أعضاء الجسم المختلفة، بما في ذلك العضلات والجلد." (عثمان ليبب فراج 1996 ص 07).

3. القصص الاجتماعية ودورها في دعم أطفال التوحد:

1.3 ماهية القصة الاجتماعية:

القصة عموماً هي تلك الحكاية التي تحمل في طياتها مضموناً تربوياً أو أخلاقياً أو لغوياً وحتى ترويحياً مسلياً." (نجيب، 1991، صفحة 75) وهي نص حكاوي له نسيج خاص يختلف باختلاف المضمون والجمهور الموجه إليه وعلى ذلك نميز أن القصة الموجهة للأطفال "هي جنس أدبي نمطي يسرد أساساً للأطفال كي يقرؤوه، أو يُقرأ لهم، قصد التسلية والإمتاع، تراعى في تركيب عناصره، وتحديد أجناسه وأنواعه، الخصائص النوعية والذاتية لنموهم الجسدي والنفسي والعقلي والاجتماعي والخلقي واللغوي، ثم الخصائص الموضوعية الخارجية، وكذا المكونات العامة للجنس الأدبي وسمات النوع" (قرانيا، 2010، صفحة 13)، وهي المستوحاة من المجتمع ومختلف أحداثه وعاداته وتقاليده، وهدفها "توجيه السلوك الاجتماعي والحفاظ على القيم والأعراف، والتقاليد التي أقرها المجتمع، بما يضيفي على الحياة شيئاً من الاتساق والانسجام." (إبراهيم، 1994، صفحة 43)

3.2 خصائص ومكونات القصة الاجتماعية الموجهة لأطفال التوحد:

تتبع القصة الاجتماعية العناصر الأساسية للقصة، حيث تبدأ بمقدمة توضح الموضوع بوضوح، يليها المتن الذي يقدم تفاصيل إضافية، ثم تنتهي بخاتمة ملائمة. كما ينبغي أن يكون العنوان معبراً عن محتوى القصة، بحيث يخدم فكرتها الرئيسية. ويتم استخدام عبارات تتناسب مع طريقة تفكير طفل التوحد لضمان تواصله وفهمه للمحتوى. و"يتضمن شكل القصة جمالاً وصفية وهي تتضمن مكان وقوع الحدث، والأشخاص المعنيون بالحدث، وماذا يفعلون، ثم الجمل التصويرية؛ وهي تصف المشاعر والاستجابات المتوقعة من الآخرين، أما بالنسبة للجمل التوجيهية

فهي تقدم حلاً، وهي توجيهية أكثر وليست مجرد إعطاء أوامر، وتساعد الطفل على تكوين جمل مثل " سأحاول أن... والجميل الضابطة وتستخدم في استدعاء المعلومات في القصة الاجتماعية، ليضمن الطفل ذاته أو يحدد استجابته." (أحمد ، الشريف، ومنى، 2016، صفحة 54).

ومن خصائص القصة الاجتماعية الديمومة "أو كونها دائمة ونقصد هنا أن طفل التوحد يستطيع قراءتها عدة مرات ومن خلال تكرارها تدوم أفكاره وتثبت في كل مرة، وهذا ما يفسر خاصية دوامها". يضاف إلى ذلك بساطة وسلاسة اللغة فاللغة الموجهة للطفل يجب أن تكون ملائمة لمستوى فهم الأطفال وخاصة أطفال الوحد كونهم يعانون بالأساس من قصور الفهم اللغوي، وتعتمد بذلك اللغة القصصية على رصيد من الألفاظ قريب جدا من بيئة ومدى فهم الطفل المتوحد وقدراته، و لذلك فإن هذه اللغة تساعد خاصية أخرى لها ذات الأهمية وهي الارتكاز على الملاحظة بمعنى أن نجمع ملاحظات حول الطفل المتوحد سواء من خلال الطفل نفسه أو من خلال والديه وهذا لكتابة قصة تناسب ما يلاحظ عليه من مميزات أو قصور، و تناسب الملاحظات مع خاصية الوضوح حتى لا يدخل الطفل في التباس فيزيد توتره وهذا ما نحن بصدد علاجه من الأساس وعليه نتجنب الغموض والرموز الغريبة لجعل الطفل المتوحد يفهم بكل وضوح المقاصد ويربطها بمواقف مشابهة بكل بساطة، فتصبح واقعية قريبة من المألوفات في حياة الطفل مما يفسح المجال للاندماج أكثر، وترتكز كل الخواص المذكورة آنفا على خاصية أخرى مهمة جدا وضرورية وهي عنصر المشاعر وهي الأهم لأن الطفل المتوحد يكون حساسا لما حوله يستجيب بسرعة للارتباك في حين تصعب استجابته للمجتمع ولهذا على كاتب القصة أو مؤلفها أن يعي أهمية وضع مواقف تحمل مشاعر مشابهة أو معبرة عن المشاعر نفسها التي تراود الطفل المصاب بالتوحد وما يشعر به (أحمد ، الشريف، و منى، 2016، صفحة 62).

مما سبق نجد أن القصة الاجتماعية تتطلب وعيا بالخصائص المطلوبة لكتابتها وخاصة ما يتعلق بتوجيهها ضمينا ولغويا ونفسيا نحو أطفال التوحد الذين يعتبرون حالة خاصة مقارنة بالأطفال الآخرين.

3.3 أهمية القصص الاجتماعية لأطفال التوحد:

بما أن أطفال التوحد يعانون من صعوبات في التواصل الاجتماعي فإن من الحلول الموجهة لدعم الأطفال هو سماعهم للقصص، خاصة الاجتماعية التي تقرهم من المجتمع، والقصص الاجتماعية تُسهم في مساعدة الأطفال المصابين بالتوحد على استيعاب التغيرات والتعرف على ما قد يحدث في مواقف معينة، ولأن عدم فهم هذه المواقف قد يؤدي إلى شعورهم بالإحباط مما قد يدفعهم لإيذاء أنفسهم أو الآخرين فإن هذه القصص تحسن قدرتهم على الفهم وتقلل احتمالية حدوث هذه السلوكيات، وتزيد من فرص تمكن الطفل من التحكم في عواطفه وسلوكه بشكل أفضل. تنبع أهمية القصص الاجتماعية من كونها وسيلة فعالة لتعليم المهارات الاجتماعية للأطفال المصابين بالتوحد وذوي الإعاقات المرتبطة به، حيث توفر معلومات دقيقة حول المواقف الاجتماعية التي قد يجدونها صعبة أو مربكة. يتم تقديم هذه المواقف بأسلوب تفصيلي، مع التركيز على الجوانب الأساسية مثل العمليات الاجتماعية المهمة، والأحداث، وردود الأفعال المتوقعة في مواقف مماثلة. وتهدف هذه القصص إلى تعزيز فهم الطفل للسياقات الاجتماعية من خلال نص مبسط وقصير، يُروى من منظوره، مما يساعده على اكتساب معلومات مفيدة تدعمه في حياته اليومية. (البيان، 2025).

ويرى سعيد كمال أن " القصص الاجتماعية تساعد في إيجاد حلول للعديد من التحديات التي يواجهها طفل التوحد في حياته اليومية، من خلال تعزيز اكتساب السلوكيات المناسبة وتقليد النماذج المقدمة في القصة. إذ يتفاعل الطفل مع شخصيات تشبهه، مما يمكنه من التعلم واكتساب الخبرات والقيم والاتجاهات الإيجابية. كما تساهم هذه القصص في ترسيخ العادات والسلوكيات المرغوبة، مثل ضبط الانفعالات غير المرغوبة عبر الاستماع والتفاعل، وتعزيز المشاعر الإيجابية كالفرح، والمشاركة الوجدانية، وتقليل التوتر والقلق. وتتمثل أحد أهم الأهداف المتفق عليها عند تقديم القصة للطفل في مساعدته على فهم محتواها، وتنمية قدراته، وتعزيز رؤيته الإيجابية لنفسه وللآخرين." (كمال، 2011، صفحة 284).

وعليه يمكن القول إن القصص الاجتماعية ذات أهمية كبيرة لكونها من أساليب العلاج المتبعة لدمج أطفال التوحد، لكون المجتمع أول عقبة يواجهها المتوحدون، ولاختلافهم عن المجتمع أساساً، ولضرورة وأهمية دمجهم فيه.

4.3. أثر القصة الاجتماعية في أطفال التوحد:

مهما كان ما يشوب أطفال التوحد من اختلاف عن الأطفال الطبيعيين فإن الطفولة فيهم تبقى منجذبة إلى كل ما يجذب الطفل كالألوان والموسيقى والصور، ولأن القصص الاجتماعية تحمل كل هذه المميزات، ولذلك نلاحظ التأثير الذي تخلفه القصة في دمج أطفال التوحد وجذبهم إلى المجتمع.

وبما أن "القصة الاجتماعية هي قصة قصيرة تهدف إلى تمثيل نموذج سلوكي قد يكون نفسياً، أو اجتماعياً أو حتى أكاديمياً يمكن أن يحتذي به الطفل المصاب بطيف التوحد وبغيره من الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة، وقد تطورت القصص الاجتماعية في عصرنا الحاضر مع توفر العديد من المواقع والبرامج الرقمية، والتي يسهل من خلالها إعداد قصص ممتعة بصور متحركة أو ثابتة وأصوات مختلفة، ما يساهم في شد انتباه الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وزيادة تركيزهم على السلوك المستعرض بالقصة، ومن أمثلة البرامج الرائجة وسهلة التصميم" (حسين، 2025).

من الملاحظ أن "القصص الاجتماعية تتمتع بديناميكية مذهلة، مما يجعلها أداة فعالة لشرح أي موقف أو حدث لطفلك بطريقة مبسطة وسهلة الفهم. سواء كان الأمر يتعلق بزيارة طبيب الأسنان، أو السفر في إجازة، أو التأقلم مع روتين جديد، أو التعامل مع تغييرات قادمة، تساعد هذه القصص في توضيح الأحداث بشكل مفهوم. كما تساهم في تعزيز التواصل والتفاهم بين الآباء والمتخصصين والأطفال المصابين بالتوحد، مما يسهل عليهم استيعاب المواقف والتفاعل معها بشكل أفضل." (موقع إلكتروني-<https://www.autism.org.uk/advice-and>، 2025).

"إن الأساس المنطقي وراء القصص الاجتماعية يستند إلى الفهم المتزايد للإدراك الاجتماعي لدى مرضى التوحد، والاعتقاد بأن هذا الفهم ينبغي أن ينعكس في كيفية تعليم السلوك الاجتماعي للطلاب المصابين بهذا الاضطراب. إن الأشخاص المصابين بالتوحد يعانون من إعاقات تعوق قدرتهم على "قراءة وفهم المواقف الاجتماعية وصياغة الاستجابات المناسبة." (غراي و غاراند، دت، صفحة 8)

وعليه تؤثر القصص الاجتماعية في سلوك الأطفال المصابين بالتوحد حيث يحاكون ما يسمعون في هذه القصص وبالتالي يتقربون من المجتمع، ويتعاملون معه وفقاً لما تعلموه من خلال القصة، وتقدم القصص الاجتماعية المعلومات بأسلوب واضح وملاموس، مما يساهم في تحسين فهم الأفراد للمواقف أو الأنشطة التي قد تبدو صعبة أو غامضة. كما

يمكن تعديل محتواها وطريقة عرضها لتناسب احتياجات مختلف الأشخاص، تساعد هذه القصص في تنظيم التسلسل الزمني للأحداث (أي ما يجب أن يحدث تاليًا في سلسلة من الأنشطة) وتعزز المهارات التنفيذية مثل التخطيط والتنظيم. من خلال تقديم معلومات حول ما قد يحدث في موقف معين، إلى جانب بعض الإرشادات السلوكية، يمكن لهذه القصص أن تضيف المزيد من الهيكلية لحياة الشخص مما يقلل من مشاعر القلق والتوتر، بالإضافة إلى ذلك فإن إنشاء القصص الاجتماعية أو استخدامها يساهم في فهم كيفية إدراك الأشخاص المصابين بالتوحد للمواقف المختلفة، مما يعزز التواصل والتفاعل معهم بشكل أكثر فعالية (موقع إلكتروني <https://www.a7la-home.com/socia> ، 2025).

تؤثر القصص الاجتماعية في "تنمية الذاكرة لدى أطفال التوحد حيث يساهم تكرار قراءة القصص القصيرة ذات الطابع الوصفي في تعزيز قدرة الأطفال على التكيف مع مواقف محددة، مما يدعم تطوير مهارات التذكر والتنبؤ لديهم (موقع إلكتروني <https://www.a7la-home.com/socia> ، 2025).

و نثمن هنا دور النظرية العقلية، في شرح القصور العقلي لدى أطفال التوحد وتعرّف نظرية العقل (Theory of Mind) بأنها "القدرة على استنتاج الحالات العقلية للآخرين. مثل الأفكار، والمعتقدات، والانفعالات، والنيات. واستخدام هذه الاستنتاجات في تفسير أقوالهم وسلوكهم والتنبؤ بتصرفاتهم. وقد حظيت هذه القدرة باهتمام واسع من الباحثين نظرًا لدورها الحيوي في حياة الفرد الاجتماعية. ويُعد "بارون كوهين (Baron-Cohen) "من أبرز الرواد الذين تناولوا هذه النظرية بالدراسة لدى الأفراد المصابين باضطراب طيف التوحد، إذ يرجع القصور الظاهر لديهم في النمو الاجتماعي، وفي مهارات التواصل، وفي اللعب الرمزي إلى خلل في آليات نظرية العقل، وهو خلل انتقائي لا يرتبط بالقدرات المعرفية الأخرى. ومع ذلك، تُظهر الممارسة العيادية الميدانية أن بعض الأطفال المصابين بالتوحد يمتلكون فهمًا واستجابة لبعض الرموز الاجتماعية؛ مثل المصافحة، والإشارة باليد عند المغادرة، والانتباه الاجتماعي... وهي مؤشرات أساسية في عملية التواصل الاجتماعي، كما تُعد أحد الأبعاد المرتبطة بنظرية العقل. (Lenoir,P, 2006)

أما من ناحية الأثر الاستيعابي لوجهات النظر فتقدم القصص الاجتماعية شخصيات متعددة ضمن سياقات مختلفة، مع تسليط الضوء على مشاعرهم وفقًا للموقف مما يساعد هذا النهج الأطفال على فهم المواقف من زوايا متعددة، بما في ذلك وجهة نظرهم الخاصة وبمرور الوقت، يعزز إدراكهم لتأثير تصرفاتهم على الآخرين، مما يساهم في تنمية التعاطف لديهم.

كما تعمل القصص الاجتماعية على تحسين مهارات التواصل إذ تُبنى القصص الاجتماعية على تقديم المعلومات والتوجيهات بطريقة واضحة ودقيقة فعندما يتلقى الأطفال إرشادات محددة، يصبح لديهم فهم أفضل لكيفية التصرف وإتباع القواعد والأنماط في المواقف الواقعية، مما يساهم في تعزيز مهاراتهم التواصلية.

ومن تأثير القصص الاجتماعية أنها تعزز مهاراتهم التعليمية من خلال تعميق مستوى فهمهم. كما تنمي مهارات القراءة والكتابة فالمهارات الاجتماعية وصفية للغاية وعليه تساعد أيضًا في تعزيز مهارات القراءة والكتابة لطفلك.

وتعمل أيضا على تطوير آلية المواجهة حيث تساعد القصص الاجتماعية في تطوير آليات المواجهة لدى الأطفال، مما يساعد مرة أخرى على تقليل مستويات القلق لديهم في موقف معقد، كما تفيد القصص الاجتماعية في تطوير مهارات الرعاية الذاتية لدى أطفال التوحد وفهم عواطفهم مثل الغضب والحزن والسعادة وما إلى ذلك، وكيفية التعامل معها بفعالية ومن الفوائد الرئيسية للقصص الاجتماعية هي أنها تطور مهارات تفاعلية لدى الطفل حتى يتمكن من اللعب بشكل جيد مع الأطفال الآخرين والأشخاص دون أي صعوبة. (موقع إلكتروني، [https://www.a7la-](https://www.a7la-https://www.a7la-home.com/social) (2025 <https://www.a7la-home.com/social>))

كما "تسهم القصص الاجتماعية في معالجة العديد من المشكلات التي يواجهها الطفل ذو اضطراب التوحد في حياته اليومية، وذلك من خلال مساعدته على اكتساب السلوكيات المناسبة ومحاكاتها كما تُقدّم في القصة. فالطفل يتماهى مع شخصيات القصة أثناء تفاعله معها، مما يتيح له اكتساب خبرات متنوعة، وقيم واتجاهات وعادات وأنماط سلوكية متعددة. وتشمل هذه الأنماط القدرة على ضبط الانفعالات غير السارة من خلال الاستماع والاستشارة، وتنمية مشاعر مقبولة كالفرح والمشاركة الوجدانية، إلى جانب الحد من التوتر والقلق. كما تهدف القصص الاجتماعية إلى تنمية قدرة الطفل على فهم مغزى القصة، وتعزيز مهاراته المختلفة، وتكوين اتجاهات إيجابية نحو ذاته ونحو الآخرين. (أحمد، 2010: 64)، وذلك لأن "الأدبيات العلمية أظهرت أن الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد يُعدّون من أكثر الفئات عرضة للإصابة بالقلق والاضطرابات النفسية المصاحبة، إذ تشير عدة دراسات إلى انتشار واسع للمخاوف، والقلق المعمم، وقلق الانفصال، والقلق الاجتماعي، والاضطراب الوسواسي القهري ضمن هذه الفئة، كما أوضحت المعطيات السريية أن ما يقارب 11% من الأطفال التوحدين بين 5 و21 سنة يُظهرون اضطرابًا نفسيًا واحدًا على الأقل عند دخول المستشفيات. وقد بيّنت دراسات أخرى نسبةً متفاوتة لانتشار هذه الاضطرابات، حيث تراوح معدل القلق المعمم بين 2% و13%، والوسواس القهري بين 1% و46%، وقلق الانفصال بين 5% و13%، فيما بلغت المخاوف المحددة نسبةً قد تصل إلى 44%، كما أظهرت بعض البحوث أن الأطفال التوحدين يعانون مخاوف شائعة مثل العواصف، الظلام، والزحام، وأن ما يقارب 70% منهم قد يستوفون معايير اضطراب نفسي واحد على الأقل، و40% يعانون اضطرابين أو أكثر، وتدعم هذه النتائج دراسات أخرى وجدت معدلات مرتفعة للمخاوف والسلوكيات المرتبطة بالقلق إلى جانب سلوكيات إيذاء الذات، النشاط المفرط، الاكتئاب، واضطرابات النوم، وتؤكد هذه الأدلة مجتمعة أن الاضطرابات النفسية تمثل سمة شائعة لدى الأطفال التوحدين، وتتأثر بعوامل متعددة مثل شدة التوحد، مستوى الذكاء، والسلوك التكيفي، مما يستلزم اهتمامًا تشخيصيًا وعلاجيًا خاصًا. (عطاب، ح. 2018).

و تشير العديد من الدراسات إلى الدور الفعال للقصص الاجتماعية في تنمية المهارات الاجتماعية لدى أطفال اضطراب التوحد. فقد هدفت دراسة ليف، أوبنهايم، كول، شيلدون، شيرمان وتوبان (Leaf, Oppenheim, Call, Sheldon, Sherman, Tauban) إلى مقارنة أثر القصص الاجتماعية وأنماط التفاعل المختلفة في التدريب على المهارات الاجتماعية لدى ستة من أطفال التوحد.

كما سعت دراسة عبد الحميد محمد (2006) إلى الكشف عن فاعلية القصص الاجتماعية في اكتساب وتحسين عدد من المهارات الاجتماعية مثل: طلب الانتباه، التعليقات، طرح الأسئلة، والاستجابات غير المتوقعة، إضافةً إلى تنمية التواصل اللفظي من خلال تعزيز المفردات المرتبطة بالمتشابهات، والأفعال، والألوان، والأشياء، والمهن لدى عينة من الأطفال ذوي التوحد، وفي السياق ذاته، استهدفت دراسة لال وجانسان (Lall, Gansen) التعرف على فاعلية برنامج قائم على القصص الاجتماعية في تنمية مهارات إدارة الذات لدى طفل توحدي. وشملت عينة الدراسة عشرين طفلاً من أطفال التوحد تتراوح أعمارهم بين 10 و11 سنة، بواقع عشر أطفال في المجموعة التجريبية وعشر في المجموعة الضابطة، ينتمون إلى مراكز علاجية بمدينة مومباي بالهند. وقد قامت الباحثتان بتصميم البرنامج التدريبي إضافةً إلى مقياس لإدارة الذات، كما تمت متابعة الأطفال من قبل المعلمين في المدرسة والوالدين في المنزل. واعتمد البرنامج على تقديم ست قصص اجتماعية خلال خمس عشرة جلسة فردية، تخللتها قراءة القصة للطفل، والإجابة عن الأسئلة المرتبطة بها، وتمثيل الأدوار. وقد أظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية مقارنةً بالمجموعة الضابطة، مما يؤكد فعالية البرنامج. (عواد فاطمة الزهراء ، مرزاق رشيدة ، 2022 ، صفحة 16 ، 17)

4. نموذج من القصص الاجتماعية الموجهة لأطفال التوحد:

تُعدّ القصة الاجتماعية إحدى الاستراتيجيات المعرفية-السلوكية المستخدمة في تأهيل الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، لما تتميز به من قدرة على تبسيط المواقف الاجتماعية المعقدة وتحويلها إلى خبرات قابلة للفهم والمعالجة. ورغم الانتشار الواسع لهذه الأداة العلاجية، إلا أنّ تحليلها نقدياً يكشف عن نقاط قوة جوهرية، إلى جانب بعض المحددات التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار لضمان فعاليتها.

كما يجب الإشارة إلى "أن القصة تتبع الاجتماعية البنية الأساسية لأي قصة، إذ تبدأ بمقدمة توضح موضوع القصة بشكل مبسط، ثم يأتي المتن الذي يقدم التفاصيل والأحداث، لتنتهي بخاتمة مناسبة. ويجب أن يعكس عنوان القصة محتواها بدقة، بحيث يخدم الفكرة الرئيسة ويكون مناسباً لأسلوب تفكير طفل التوحد وقدراته اللغوية.

للقصة الاجتماعية دور في تبسيط المواقف الاجتماعية المعقدة، حيث تساعد القصة الطفل على فهم مواقف قد تبدو له غامضة أو مربكة، من خلال تقديم الأحداث بشكل منظم وواضح، مع تحديد المكان، الأشخاص، والتصرفات المتوقعة. وهذا يخفف من عبء المعالجة المعرفية على الطفل، خصوصاً مع صعوبة فهم الإشارات الاجتماعية لدى ذوي التوحد.

أما من حيث الشكل، فتتكون القصة الاجتماعية من ثلاثة أنواع رئيسة من الجمل:

1. الجمل الوضعية:

وهي الجمل التي توضح مكان الحدث، والأشخاص المشاركين فيه، وما يقومون به من أفعال، بهدف وضع الطفل في سياق واضح ومفهوم.

2. الجمل التصويرية :

تصف المشاعر المحتملة، أو ردود أفعال الآخرين تجاه المواقف، بما يساعد الطفل على فهم الجوانب الانفعالية والاجتماعية للموقف.

3. الجمل التوجيهية :

وهي جمل تقدّم حلولاً أو سلوكيات مقترحة، وتميل إلى الطابع الإرشادي دون أن تكون أوامر مباشرة، مما يساعد الطفل على تكوين جمل مناسبة واسترجاع المعلومات عند تكرار الموقف. كما تساهم هذه الجمل في طمأنة الطفل وتوجيهه استجاباته بطريقة إيجابية. (أحمد، 2010، 54)

ولهذه الجمل دور مهم في تعزيز القدرة على التنبؤ بالسلوك الاجتماعي فالجمل التوجيهية والتصويرية تعطي القصة للطفل بصورة واضحة ردود أفعال الآخرين وما يجب عليه فعله في الموقف، مما يزيد شعوره بالأمان ويقلل من القلق الناتج عن عدم القدرة على توقع النتائج.

كما تتميز ب دعم مهارات التواصل و الانفعالات قصص تعالج مشاعر الخوف، الغضب، الفرح أو المشاركة الوجدانية تُنمي قدرة الطفل على التعبير وفهم الانفعالات، وهو جزء جوهري من مهارات "نظرية العقل" التي يعاني أطفال التوحد ضعفاً فيها.

و تعتبر قصص كارول غراي من أولى القصص الاجتماعية الموجهة لأطفال التوحد حيث أفردت غراي كتاباً بعنوان: كتاب القصص الاجتماعية الجديد سنة 2010، ومن بين هذه النماذج اخترنا هذه القصة بعنوان: التحية (Gray. C, 2010, p. 26)

عندما أرى شخصاً أعرفه، قد يكون من الجيد أن أقول "مرحباً".
في بعض الأحيان، عندما أدخل إلى المدرسة أو أرى صديقاً في الحديقة، يمكنني أن أقول "مرحباً" أو "صباح الخير".
قد يشعر الشخص الآخر بالسعادة عندما أحييه. قد يجعل ذلك يومه أفضل.
عندما أقول "مرحباً"، يمكنني أن أنظر إلى الشخص وأبتسم.
قد يرد الشخص الآخر بالتحية، وقد نبدأ محادثة أو نلعب معاً.
التحية هي طريقة لطيفة لإظهار الاهتمام بالآخرين وبناء صداقات.
هذا هو نص القصة وهي مترجمة من الكتاب إلى العربية لتوضيح دراستها وتطبيق خصائص القصص الاجتماعية عليها نميز في الدراسة ما يلي:

1.3. مضمون القصة:

المقدمة:

أوضحت فيها أهمية إلقاء التحية وأنها سلوك مألوف.

الموقف:

في القصة الموقف ومجال حدوثه دائم في المجتمع ومتكرر وهو وجوده في مجتمع كالمدرسة مثلاً محاطاً بأشخاص، وعليه هنا تظهر خاصية الديمومة مع خاصية التكرار للموقف مما يزيل الارتباك ويجذب الطفل المتوحد إلى الآخرين وإلى تقبل فكرة وجودهم حوله.

المشاعر: المشاعر هي إحدى الخواص المتوفرة في هذه القصة وهي اظهار شعور السعادة والفرح للطفل ولغيره ممن حوله، وهنا مد الصلة بالمجتمع من خلال اظهار تأثره وتأثيره فرحا في الآخرين.

السلوك المناسب:

احتواء القصة على تصرف وهو إلقاء التحية، وهو تصرف يومي ومناسب لأنه يوجه سلوك الطفل المتوحد إلى التعامل مع الآخرين بمحاكاة أسلوب التحية مع تقبل تحية الآخرين، وهكذا يندمج مع المجتمع فيتصرف حسب السلوك المقابل.

وعلى ذلك نجد أنها تعزيز الاستقلالية وتنظيم الذات عندما تتضمن القصة استراتيجيات واضحة للتعامل مع مواقف الحياة اليومية، فإن ذلك يساعد الطفل على بناء مهارات إدارة الذات وتطوير سلوكيات تكيفية أكثر.

النتيجة:

يصل الطفل بعد سماعه للقصة أن التحية أو أي تصرف مشابه لها هو أمر طبيعي ومتكرر في حياته وعليه تقبله والتعامل معه دون الخوف من الآخرين ودون استغراب أو انكار لتصرف الآخرين المماثل، وبذلك يتقرب من المجتمع وهو الهدف من القصة.

الخاتمة:

ختمت القصة بثمنين سلوك التحية وأنها سلوك يجب تعلمه وممارسته وأنه مفيد وغير مربك لأن الجميع يفعله ويسعد به.

2.3. الشكل وأسلوب العرض:

إن من أبرز مميزات القصة الاجتماعية أنها قابلة للتعديل بما يتناسب مع مستوى الطفل اللغوي والمعرفي، ومع اهتماماته الخاصة، مما يعزز دافعيته ويزيد من احتمالات نجاحها.

ولهذا نرى أنه من ناحية الخصائص يمكننا القول في هذا السياق أن ما ينطبق على الانجليزية هو ذاته على العربية ولهذا وكما ذكرنا سابقا يجب أن تحوي القصة على ما يلي:

الجمال الوصفية:

وهي جمل تصف مكان وقوع الحدث والأشخاص المعنيون به وهنا نجد أن هناك إشارة إلى مكانين وهما المدرسة والحديقة وهما مكانان مرتبطان جدا بأطفال التوحد، نظرا لتواجدهم شبه الدائم بهما واحتكاكه بالمجتمع خارج المنزل، كما تحتوي أيضا جملا وصفية للأشخاص وهم بالضبط المعنيون بالحدث وكيف يتصرفون وفي هذه القصة تمت الإشارة إلى الأشخاص الآخرين والمقصود هنا الأشخاص المتواجدون بالمدرسة أو الحديقة، وهنا تركز القصة على ضرورة إلقاء التحية بوصف الأشخاص الذين هم في محيط الطفل ويعرفهم، وهم بذلك الزملاء في المدرسة، و الأشخاص الذين سبق للطفل معرفتهم في الحديقة .

الجمال التصويرية:

تتعلق بالمشاعر والاستجابات التي يتوقعها الطفل ممن حوله وفي هذه القصة المشاعر المتوقعة هي رد التحية والابتسامة وكذلك الشعور بالفرح والارتياح واختفاء مشاعر الارتباك والغربة لدى الطفل.

الجميل التوجيهية:

التوجيه هنا هو إعطاء حلول بطريقة توجيهية إرشادية وليست بطريقة الأمر والطلب، وهذا يجعل الطفل يتواصل بتشكيل وإنشاء جمل وفي هذه القصة مثلاً لدينا الجملة التالية: "عندما أقول "مرحباً"، يمكنني أن أنظر إلى الشخص وأبتسم"، هنا الجملة ترشد وتوجه الطفل إلى ضرورة الابتسام وتشرح كيفية التصرف في مثل هذا الموقف وما يجب فعله في المواقف المشابهة.

الجميل الضابطة:

هنا يتم توظيف الجملة المطمئنة وهي جمل يمكن القول إنها جمل تعمل على الجانب النفسي لتقريب الطفل من الشخص والحدث وبالتالي يطمئن الطفل المصاب بالتوحد ويهدأ وتوتره ويختفي ارتبائه، ومثال ذلك في هذه القصة الجملة التي تقول: "التحية هي طريقة لطيفة لإظهار الاهتمام بالآخرين وبناء صداقات" وهذا الشرح لمعنى وفائدة التحية هو أسلوب مطمئن بأنه لا بأس في تحية الآخرين وفي رد التحية عليهم.

لغة القصة:

عموما لغة القصة سواء من ناحية المفردات سواء في لغتها الأصلية وهي الانجليزية أو في اللغة العربية تتسم بالبساطة والوضوح وقربها من الطفل المصاب بالتوحد، واضحة ومعبرة عن المكان والموقف والحدث، كلها كلمات جذابة ومفهومة ومتداولة، تتسم كذلك بمباشرتها فهي ذات دلالة ومعنى لا تعقيد فيه مثل: مدرسة، سعادة، تحية، ابتسامة، مرحبا، صباح الخير.

عموما بعد الدراسة لهذه القصة فإننا نرى أنها بقدر ماتفيد إلا أنها محدودة التعميم فقد ينجح الطفل في تطبيق ما تعلمه داخل القصة في الموقف التدريبي، لكنه يواجه صعوبة في نقله إلى مواقف جديدة، خصوصاً في البيئات الطبيعية مثل المدرسة أو المجتمع.

يتضح من خلال تحليل القصة الاجتماعية أنّ فاعليتها قد تتأثر بعدد من المحددات التي ينبغي أخذها في الاعتبار عند استخدامها مع الأطفال ذوي اضطراب التوحد. فمن جهة، قد يواجه بعض الأطفال ضعفاً في الدافعية تجاه القصص النصية التقليدية، خاصة إذا لم تتوافق مع أسلوب التعلم المفضل لديهم، سواء كان بصرياً أو حركياً أو سمعياً، مما يقلل من تفاعلهم مع محتواها.

و من جهة أخرى، تتطلب القصة الاجتماعية تكراراً مستمراً وجلسات متابعة متواصلة من قبل المختصين والمعلمين وأولياء الأمور لتحقيق نتائج ملموسة، وهو ما قد يشكل عبئاً على الوقت والموارد المتاحة. كما أن بعض القصص قد تميل إلى عرض السلوكيات الاجتماعية بصورة مبسطة أو جاهزة، الأمر الذي قد يجعل الطفل أقل استعداداً للتعامل مع المواقف الواقعية الأكثر تعقيداً أو غير المتوقعة.

إضافة إلى ذلك، فإن الاعتماد المفرط على القصص الاجتماعية دون دمجها في منظومة تدخل شاملة—مثل برامج تحليل السلوك التطبيقي ABA أو التدريب على المهارات الحياتية—قد يقلل من أثرها العلاجي، إذ تبدو أكثر فعالية عندما تُستخدم باعتبارها جزءاً من برنامج متكامل، لا وسيلة منفردة.

4. خاتمة:

على ضوء ما تقدّم من عرض وتحليل، يتبيّن أنّ القصص الاجتماعية تمثل أحد أكثر الأساليب التربوية والعلاجية نجاعة في التعامل مع التحديات التي يواجهها الأطفال ذوو اضطراب طيف التوحد. فهذه الفئة تعاني من صعوبات متشابكة تتعلق بالتواصل، والمرونة السلوكية، وفهم المواقف الاجتماعية، إضافة إلى الارتباك والقلق والانطواء الذي قد يحدّ من قدرتها على التفاعل الإيجابي مع البيئة المحيطة. ومن هنا تبرز أهمية القصة الاجتماعية باعتبارها وسيلة تدخلية تُعيد تنظيم خبرات الطفل وتُقدّم له سياقاً واضحاً ومأموناً لفهم السلوكيات والتوقعات الاجتماعية.

لقد أثبتت الدراسات أنّ تقديم المواقف الاجتماعية في شكل سرد قصصي منظم يساعد الطفل على إدراك ما يحدث حوله، وفهم النوايا والانفعالات وردود الفعل، مما يمكنه من اكتساب مهارات أساسية مثل مهارات التفاعل، الحوار، المبادرة، والانضباط الذاتي. كما تسهم القصة الاجتماعية في تقليل التوتر وتعزيز الشعور بالأمان عبر توفير نموذج سلوكي جاهز يمكن للطفل الرجوع إليه عند مواجهة مواقف مشابهة.

وإلى جانب ذلك، فإن القصة الاجتماعية تتسم بمرونة عالية تجعل من السهل تعديلها وتكييفها بحسب مستوى الطفل اللغوي، وخصائصه المعرفية، واهتماماته الفردية، وهو ما يرفع من دافعيته للتعلم ويزيد احتمالات نجاحها. كما أنّ توظيف الوسائط البصرية واللغوية والحركية داخل القصة يجعلها تدخل ضمن نطاق التعليم متعدد الحواس، مما يعزز الاستيعاب وينشط مشاركة الطفل في العملية التعليمية.

غير أنّ فعالية القصة الاجتماعية لا تتحقق بمعزل عن بقية أدوات التدخل، بل تتعاظم حين تُدرج ضمن برنامج شامل يشمل التدريب السلوكي، والتواصل البديل، والتأهيل الاجتماعي والانفعالي. فالإكتفاء بالقصص وحدها قد يحدّ من أثرها، بينما يضمن دمجها في منظومة علاجية متكاملة نتائج أكثر ثباتاً وعمقاً.

إن اعتماد هذه الأداة من قبل المربين والمعلمين والأخصائيين وحتى أولياء الأمور يمنح الأطفال فرصة لتطوير قدراتهم على التكيف، ويعزز استقلاليتهم، ويمهّد لاندماجهم التدريجي في المجتمع. وفي ضوء ذلك، يمكن القول إنّ القصة الاجتماعية ليست مجرد مادة تربوية تكميلية، بل هي وسيلة استراتيجية تلعب دوراً محورياً في تحسين جودة حياة الطفل التوحدي وتمكينه من تجاوز العقبات السلوكية والمعرفية والانفعالية التي تحول دون انخراطه الطبيعي في الحياة اليومية.

وعليه، فإن الاهتمام بتطوير محتوى القصص الاجتماعية ومراعاة الفروق الفردية في تصميمها، وتكثيف الدراسات التي تقيم أثرها على المدى القصير والطويل، يعد خياراً علمياً ومهنياً ضرورياً للنهوض بمستوى الخدمات المقدمة لهذه الفئة.

5. المراجع:

- أحمد السيد سليمان ، (2010)، تعديل سلوك الأطفال التوحدين النظرية و التطبيق ، ط،1 دولة الامارات العربية المتحدة ، دار الكتاب الجامعي. ص 46
- أحمد نجيب. (1991). أدب الأطفال علم وفن (المجلد 1). القاهرة: دار الفكر العربي.
- أسامة فاروق مصطفى، والسيد كامل الشربيني. (2011). التوحد الأسباب-التشخيص-العلاج . الأردن، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- أسماء مصطفى، حسن محمد حويل، ودعاء محمد. (2022). برنامج تدريبي انتقائي لتنمية مهارة الإشارة لأطفال اضطراب التوحد. مجلة دراسات في مجال الإرشاد النفسي والتربوي (2)، صفحة 7.
- سعيد كمال. (2011). استخدام القصص الاجتماعية في خفض بعض أنماط السلوك اللاسوي وتنمية التعبيرات الانفعالية لدى أطفال الأوتيزم. جامعة أمها.
- شرين البدر اوي عبد التواب سعيد (أكتوبر 2017م) ، التوحد لدى الأطفال ، المجلة العلمية لكلية رياض الأطفال ، جامعة المنصورة ، المجلد 04، العدد 02، ص390.
- عثمان لبيب فراج ، (1996) سيكولوجية التوحد الاجترار، النشرة الدورية لاتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة والمعوقين، العدد ٤٦، القاهرة. ص 07.
- عبد الفتاح عبد المجيد الشريف(2011)، التربية الخاصة وبرامجها العلاجية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ، ص 221-222.
- عثمان لبيب فراج. (دت). العوامل المسببة لإعاقة التوحد. النشرة الدورية لاتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة والمعوقين، ص 64.
- عطاب، حميي. (2018). تأثير اضطراب القلق على التوافق النفسي والاجتماعي للأطفال المتدربين المرضى بالتوحد وعلاجه. دراسات في علم الأطفونيا وعلم النفس العصبي، 3(2)، 43-30.
- عطا محمد إبراهيم. (1994). عوامل التشويق، القصة القصيرة لطفل المدرسة الابتدائية. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- عواد أحمد أحمد، هالة محمد أيوب الشريف، وعيادة أحمد سليمان منى. (2016). دور القصص الاجتماعية في علاج أطفال التوحد، كلية التربية بالعريش. المجلة العربية لدراسات وبحوث العلوم التربوية والانسانية (3)، ص54.
- عواد فاطيمة الزهراء، رزاق رشيدة (2022) برنامج تدريبي قائم على القصص التفاعلية الرقمية في تنمية مهارات الإنتباه المشترك لدى الطفل التوحدي -دراسة شبه تجريبية على ثلاث حالات من أطفال التوحد - في المؤسسة الاستشفائية المتخصصة في الأمراض العقلية (حمداني عدة) - تيارت- مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في الطور الثاني في علم النفس العيادي جامعة بن خلدون ، تيارت ص16/17

- كارول غراي، وجوي غاراند. (دت). القصص الاجتماعية: تحسين استجابات الطلاب المصابين بالتوحد بمعلومات اجتماعية دقيقة. مجلة (1) Focus on Autistic Behavior، ص 02.
- مجلة البيان . <https://www.albayan.ae> . (2025، 7، 13) تم الاسترداد من مجلة البيان : <https://www.albayan.ae/balsam/news/2014-03-24-1.2087478>
- محمد قرانيا. (2010). تجليات قصة الأطفال. دمشق، سوريا: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- مصطفى نوري القمش. (2011). اضطرابات التوحد - الأسباب، التشخيص، العلاج - دراسات عملية. الأردن، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- موقع إلكتروني . <https://sa-specialkids.glopalstore.com> . (2025، 7، 13) تم الاسترداد من شركة سبيدشال كيدز : <https://sa-specialkids.glopalstore.com/blogs/latest-news/what-are-the-benefits-of-social-stories-for-children-with-autism>
- موقع إلكتروني . <https://www.mayoclinic.org> . (2025، 7، 13) تم الاسترداد من مايو كلينيك : <https://www.mayoclinic.org/ar/diseases-conditions/autism-spectrum-disorder/symptoms->
- محمد قاسم عبد الله، الطفل التوحدي أو الذاتوى حول الذات ومعالجته (اتجاهات حديثة)، الأردن ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 2001 ص 65
- موقع إلكتروني . <https://www.webteb.com> . (2025، 7، 13) تم الاسترداد من ويب طب : <https://www.webteb.com/child-health/diseases/%D9%85%D8%B1%D8%B6->
- موقع إلكتروني. (13، 7، 2025). القصص الاجتماعية والمحدثات المصورة. تم الاسترداد من <https://www.autism.org.uk> <https://www.autism.org.uk/advice-and>
- موقع إلكتروني. (13، 7، 2025). القصص الاجتماعية للأطفال المصابين بالتوحد – كيف تساعد؟ تم الاسترداد من <https://www.a7la-home.com/social> -: <https://www.a7la-home.com/social->
- هلا حسين. (13، 7، 2025). القصص الاجتماعية وسيلة علاجية فاعلة للتوحيدين. تم الاسترداد من جريدة أخبار الخليج <https://akhbar-alkhaleej.com/news/article/13298862023>

Colman, A. M. :A Dictionary of Psychology. New York Oxford - University . 2003. p24

Gray. C. (2010). The New Social Story Book. Future Horizons.

Lenoir,P. (2006). Aspects psychopathologiques des troubles envahissants du développement
Psychopathological features in the pervasive developmental disorders. Neuropsychiatrie de l'enfance et de l'adolescence ,54,324–335